

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة سباء | من الآية 43 إلى 93

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما ارسلنا من وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها - [00:00:00](#)

ان بما ارسلتكم به كافرون وقالوا نحن اكثرا اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثرا الناس لا يعلمون بالتي تقربكم عندنا زلفى - [00:00:31](#)

الا من امن وعمل وعمل صالحاؤنك لهم جزاء الضعف او لئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في ايامنا معاجزين او لئك في العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له - [00:01:05](#)

وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فهو يخلفه وهو خير الرازقين هذه الآيات الكريمة من سورة سباء جاءت تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بعد الآيات السابقة - [00:01:38](#)

التي قال الله جل وعلا وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ثم بين جل وعلا بعد ذلك حالهم في عرصات القيامة والمشادة التي تحصل بينهم - [00:02:13](#)

والجادلة فيما بينهم كل يرمي اللائمة على صاحبه بين جل وعلا في هذه الآيات ان سنته جل وعلا جرت في خلقه ان الكبراء والرؤساء والقادة في الطلال والشقاوة والكفر هم دائما - [00:02:36](#)

الذين يقفون في وجه الدعوة الى الله جل وعلا سنته في ذلك جل وعلا في القديم والحديث فمن يقف في وجه الرسل القدامى الا الكبرى والزعماء وكذلك وقوفهم في وجهه - [00:03:10](#)

بالدعوة المحمدية خبراء قريش وصناديدهم وعظمائهم وقفوا في وجه الدعوة المحمدية وردوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم استكبارا وعنادا وحسدا منهم يقول الله جل وعلا وما ارسلنا في قرية من نذير - [00:03:37](#)

يعني ليس هذا في قومك يا محمد فقط بل ما ارسلنا في قرية بلدة مسكونة من نذير يعم الرسول والنبي لأن النبي ينذر والرسول ينذر من نذير الا قال مترفوها - [00:04:11](#)

يعني الذين اترفوا في النعمة انعم الله عليهم المال والرئاسة والصحة والولد وصاروا كبراء في قومهم الا قال مترفوها انا بما ارسلتكم به كافرون يعني بلا مجاملة ولا تلطيف في الجواب - [00:04:41](#)

بل عدم مبالغة يقولون ما جئت به يا محمد نحن كفار به لن نقبله ويقول الله جل وعلا ليس هذا في قومك يا محمد بل في الامم السابقة وهذه سنة الله في خلقه - [00:05:09](#)

كما قال الله جل وعلا عن قوم نوح الذي هو اول رسول الله جل وعلا الى اهل الارض وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا لو انؤمن لك واتبعك الارذلون؟ يعني هؤلاء الكبراء ردوا الدعوة - [00:05:35](#)

تعاظما وتكابرها وقالوا ما تبعك الا الفقراء وكذلك قال قوم صالح فيما بينهم قال الكبرى للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالح مرسل من ربي قالوا انا بما ارسل به مؤمنون يعني قال ذلك - [00:06:00](#)

الضعفاء قال الذين استكبروا انا بالذى امنت به كافرون لن نقبله وقال الله جل وعلا وكذلك فتنا بعضهم بعض ليقولوا اهؤلاء من الله

عليهم من بيننا يقول الله جل وعلا اليس الله باعلم بالشاكرين - [00:06:33](#)
وقال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وقال تعالى اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
متربفيها ففسقوا فيها فحق عليها فدمرناها تدميرا - [00:07:05](#)
وسنة الله في خلقه اتباع الرسل هم الضعفاء والفقراة والمساكين وهذا على سبيل العموم والغالبية والا فمن اتباع الرسل من هم قادة
وخيار في قومهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه - [00:07:35](#)
وعمر الفاروق وعثمان وعلي رضي الله عنهم وارضاهم كانوا من اشرف الناس ومن كبرائهم رضي الله عنهم وارضاهم لكن جل اتباع
المصطفى صلى الله عليه وسلم وغيره من التبفين من الفقراء - [00:08:02](#)
وهذه سنة الله المعروفة التي عرفها الناس من ذلك كسرى حينما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام سأله من
يوجد من هنا من اقربائي صاحب هذا الكتاب - [00:08:25](#)
وذكر له ابو سفيان واستدعاه وسأله اسئلة عديدة ليتعرف على حال صاحب هذا الكتاب الذي هو المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن
ضمن اسئلته قال هل يتبعه اشرف الناس ام ضعفاؤهم - [00:08:52](#)
فرح بها ابو سفيان لانه كان في تلك الحال ضد النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل الضعفاء الاشراف لا يقبلون وعرف بذلك يسرى ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:09:18](#)
صادق في دعوته لانه عرف ان سنة الله جل وعلا في خلقه ان الضعفاء والفقراة هم اتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليه وليس
كسرى وانما هو هرقل ملك الروم وروى ابن ابي حاتم رحمه الله - [00:09:40](#)
عن علي بن الحسين عن هارون بن اسحاق يوصله الى ابي رزين قال كان رجالان شريكان من اهل مكة خرج احدهما الى الساحل وبقي
الآخر في مكة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب صاحب الساحل - [00:10:04](#)
الى صاحبه يسألة ما فعل فكتب اليه انه لم يتبعه احد من قريش انما اتبعه اراذل الناس ومساكينهم يعني الفقراء قال فترك تجارتة
في الساحل ثم اتى صاحبه وقال دلني عليه يعني على الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:10:31](#)
وكان هذا الرجل يقرأ في الكتب السابقة قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعوا الى ماذا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الى كذا وكذا يعني افراد الله جل وعلا - [00:11:00](#)
في العبادة قال اشهد انك رسول الله قال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث الله نبيا الا اتبعه رسالة الناس ومساكينهم قال فنزلت هذه
الآلية وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال متربفوها انا بما ارسلتم به كافرون. الآيات - [00:11:20](#)
قال فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت. يعني هذه سنة الله في خلقه وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعدبين يعني من رد الخبراء - [00:11:58](#)
الشرك الرد الكبرى المتغطسين الظالمين على الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الفقراء رضي الله عنهم قالوا نحن
اكثر اموالا واولادا استدلوا على فظفهم بما اعطوا من الدنيا - [00:12:25](#)
والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
فليس عطاوه جل وعلا من الدنيا دليل على المحبة او التفضيل - [00:12:56](#)
او القرب لديه جل وعلا وهؤلاء استدلوا بما اعطوا من الدنيا على انهم ان كان هناك بعث وجنة ونار فانهم سيحظون على غيرهم كما
فضلوا في الدنيا هم لا يؤمنون بالبعث ولا بالجنة ولا بالنار لكن على سبيل الفرض ان كان هناك شيء يقولون فنحن - [00:13:22](#)
عليكم في الدنيا وسنفضل عليكم فيما بعد وقالوا نحن ا اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعدبين يعني ان الله جل وعلا بما اعطانا من الدنيا
وكرمنا عليكم لن يعذبنا ان كان هناك بعث - [00:13:55](#)
نحن بمعدبين والله جل وعلا رد عليهم هذا بقوله قل يا محمد ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من
العباد ويقدر يضيق على من يشاء لحكمة - [00:14:23](#)

العطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما ان العطاء من الدنيا لا يدل على البغض والكرابهية والحرمان من الدنيا لا يدل على الكراهة
كما ان الحرمان من الدنيا لا يدل على المحبة - [00:14:50](#)

وقد يحرم من الدنيا البر ويحرم من الدنيا الفاجر ويعطى من الدنيا البر ويعطى من الدنيا الفاجر وذلك لحكمة جل وعلا يعطي جل
وعلا العبد المؤمن الشاكر ليزداد شكر واعترافا بالنعم بنعمة الله جل وعلا - [00:15:14](#)

لأنه يصرفها في مرضات الله جل وعلا ويتوسع عليه يعطي الفاجر من الدنيا استدراجا ان الله يكرهه فهو ليتسلط على ما اعطي من
الدنيا في غير مرضاة الله فيستحق العقوبة اكثر - [00:15:45](#)

ويحرم من الدنيا جل وعلا من يحبه امتحانا له وابتلاء ليحمد الله ويشكرون ويصبرون ويرضون بقضاء الله جل وعلا في رفع الله منزلته في
الدار الآخرة بحمده وشكره ورضاه بقضاء الله وقدره - [00:16:16](#)

ويحرم من الدنيا من يبغضه لأنه يتسلط ويغضب على ربه ويتشتم بنفسه ويجزع فتزداد عقوبته يحرم من الدنيا والآخرة والعياذ
بالله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. ولكن اكثر الناس لا يعلمون. اكثر الناس - [00:16:44](#)

لا يفهمون ولا يدركون ولا يعلمون ذلك والله جل وعلا يعلم ويعطي لحكمة ويمنع لحكمة وقال جل وعلا ردا على امثال هؤلاء الذين لا
يعلمون ايحسرون ان ما نمدتهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات - [00:17:19](#)

بل لا يشعرون وقال جل وعلا لعبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليغذيهما بها في
الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون - [00:17:48](#)

وقال في حق الوليد بن المغيرة احذري ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطبع ان ازيد
كلا انه كان لايائنا عنيدا سارهقه صعودا - [00:18:12](#)

مع ما اعطاه الله جل وعلا من الدنيا من المال الممدوح الكثير والولد الحاضرين عنده قال سأرهقه صعودا فيعذب في الدار الآخرة ثم
قال جل وعلا وما اموالكم ولا اولادكم - [00:18:41](#)

بالتى تقربكم عندنا زلفى ليست كثرة الاموال ولا كثرة الاولاد هي التي تدل على قربكم من الله جل وعلا لا قد يعطى المال والولد
والجاه وهو بغىض الى الله جل وعلا مبغض ممقوت - [00:19:07](#)

فيكون هذا العطاء استدراج وقد يعطى المال والولد وهو محظوظ عند الله جل وعلا فاعطى الله جل وعلا بعض الصحابة رضي الله
عنهم الاموال الطائلة واستعانوا بها على طاعة الله رضي الله عنهم - [00:19:36](#)

عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من خبراء الصحابة رضي الله عنهم وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى
ما اموالكم ولا اولادكم التي تقربكم عندنا زلفى - [00:19:58](#)

اماومالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قالوا بالتي تقربكم عندنا زلفى خبر للاولى الخبر الثانية محنوف دل على خبر الاولى وقيل خبر
بعض المفسرين وما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى - [00:20:27](#)

ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قالوا بالتي تقربكم عندنا زلفى خبر للاولى الخبر الثانية محنوف دل على خبر الاولى وقيل خبر
الثانية وال الاولى خبرها محنوف دل عليه سياق خبر الثانية - [00:21:01](#)

وقال بعضهم بل التي يقربكم عندنا زلفى. خبر للاثنين معا وكيف صلح قالوا لان جمع التكسير للعاقل وغير العاقل يخبر عنه المفرد
المؤنث يقول جاءت الرجال مثلا في الاسناد الفعل والفاعل - [00:21:29](#)

ويصلاح ان تقول جاء الرجال الاموال والابناء يخبر عنها بالتي ولا يقال ان بعضه عاقل غير عاقل لانها كلها جمع تكسير التي تقربكم
عندنا زلفى. مصدر او اسم مصدر جاء من معنى الفعل لا من لفظة - [00:21:59](#)

لو جاءت من لفظه لقال التي تقربكم عندنا تقريبا لكنها جاءت من لفظ من معنى الفعل الزلفى مرادا بها التقريب ليست الاموال والابناء
هي التي تدل على فضلهم او قربكم عند الله - [00:22:31](#)

او تقربكم من الله؟ لا وانما ما هو الذي يقرب من الله جل وعلا؟ قال الا من امن وعمل صالحا اليمان والعمل الصالح واذا ذكر اليمان

وتحده اكتمل القول والعمل - 00:22:57

والاعتقاد اذا ذكر العمل الصالح فكذلك العمل الصالح عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح اذا ذكرا معا المراد بالايام عمل القلب الاعتقاد والعمل الصالح يصدقه يصدق ما في القلب الذي هو عمل - 00:23:24

الجوارح الا من امن وعمل صالح بعض الجهال يقول التقوى في القلب وانا مؤمن ومخلص وصادق في قلبي يقال له صل يقول لا هذه مظاهر الاخلاص في القلب يقول قوله الاخلاص في القلب الاخلاص في القلب صحيح - 00:23:59
لكنه يبغي يريده برهان دليل هذا الاخلاص الذي في القلب هو العمل ان كان هناك عمل صالح القلب صحيح فيه اخلاص واما اذا كان لا ليس هناك عمل - 00:24:31

اخلاص حينئذ ولا ايام الایمان عمل القلب والدليل عليه والبرهان العمل الصالح الا من امن وعمل صالح فاولئك لهم جزاء الضعف الا من امن الا هنا اداة استثناء والاستثناء هذا يسمى منقطع - 00:24:51

لانه بمعنى لكن الذي يقربكم الایمان والعمل الصالح لكن المقرب عندنا من اتصف بصفة الایمان والعمل الصالح لان الاستثناء المنقطع والذي يكون المستثنى غير داخل في المستثنى منه والاستثناء المتصل - 00:25:24

هو ان يكون المستثنى داخل ضمن المستثنى منه يقول جاء الرجال الا محمد هذا استثناء متصل الا من امن وعمل صالح فاولئك لهم جزاء الضعف هؤلاء لهم الثواب المضاعف - 00:25:59

وليس المراد الضعف مرتين بل المراد والله اعلم المضاعفة والحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة فاولئك لهم جزاء الضعف بماذا بما عملوا الباء هنا نسميتها سببية - 00:26:27

بسبب اعمالهم وهم في الغرفات امنون. الغرفات جمع غرفة والغرفات منازل الجنة فعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها - 00:26:53

وقال اعرابي لمن هي؟ قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيا. هؤلاء هم المستحقون لهذه الغرف العالية طيب الكلام يعني ليس بالفاحش ولا البذى ولا صاحب سب ولا شتم ولا غيبة ولا نميمة ولا قول زور - 00:27:23

يحفظ لسانه عن كل ما يضر واطعم الطعام تصدق واعطى وادام الصيام اكثر الصيام لله جل وعلا وصلى بالليل والناس نيا الليل او صلاة العشاء ويفهم منه السرعة والجد والاجتهد فيه - 00:27:53

يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاحة من يوم الجمعة اسعوا الى ذكر الله لا تلتفتوا لغير ذلك وكذلك هؤلاء الذين ذمهم الله جل وعلا قال والذين يسعون في اياتنا - 00:28:22

يسعون عن سبيل الله الوقوف في وجه الدعوة في ايذاء المؤمنين واتباع الرسل والذين يسعون في اياتنا معاجزين يعني يظنون بأنهم يعجزون الله يعني يغالبون الله لانهم يظنون ان الله - 00:28:42

غير قادر عليهم لانهم يحددون الله ويحاربون الله جل وعلا لا يخرجون من قبضته يفعل فيهم ما يشاء اولئك في العذاب محضرون اولئك اسم اشارة وجاء باسم الاشارة للبعد - 00:29:15

بعد منزلتهم حقاره ودناءة وخشبة في نار جهنم اولئك في العذاب محضرون. يعني تحضرهم الزبانية ويعذبون ولا يستطيعون الامتناع من ذلك ثم جل وعلا قال قل ان ربى قل يا محمد - 00:29:45

ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له هذا التأكيد للآية السابقة قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال هنا قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له - 00:30:15

ليربت عليه جل وعلا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ما عذقتم من شيء في وجهه فيما احل الله فيما اباح الله جل وعلا بالاتفاق فيه ان هذا هو الذي يخلفه الله - 00:30:44

الماء اذا انفق فيما احل الله وفي مرضات الله مهما انفق فالله جل وعلا وعده بالخلف وما انفقتم من شيء قليلا او كثير قال بعض المفسرين لا اشراف بالاتفاق في وجوه البر - 00:31:14

مهما انفق الانسان في وجوه البر ولو خرج من ماله كله لا يقال انه اسرف والنبي صلى الله عليه وسلم لما حث على الصدقة جاء ابو بكر رضي الله عنه بكل ما يملك بكل ماله - 00:31:42

وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فلا اسراف في الانفاق في سبيل الله وما انفق في سبيل الله وفي مرضاه الله فالله جل وعلا يخلفه وما انفقه المرء في المباح - 00:32:02

نفسه ولمن تحت يده فالله جل وعلا يخلفه عليه كذلك وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين خير الرازقين يقال الاب يرزق اولاده من ماذا؟ من رزق الله جل وعلا - 00:32:24

الرازق هو الله جل وعلا والاباء والامهات والمنفقون يرزقون من ماذا؟ من رزق الله جل وعلا والله جل وعلا خير الرازقين لانه جل وعلا هو الذي يعطي الرازقين وغيرهم الرزق ليعطوه - 00:32:50

لغير وفي هذا انه ما من رزق الا من الله جل وعلا لا يأتي الرزق من غيره فهو الرازق جل وعلا وهو خير الرازقين سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله - 00:33:13

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:33:33